المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الخطاب الجمالي والوعي الأخلاقي
- نحو فلسفة إيتيقية لتربية الذوق الفني -

د. بن يمينة كريم محمد،
جامعة سعيدة. عضو في مخبر تطوير.

تاريخ الارسال: 12 ماي 2018	تاريخ القبول: 19 ماي 2018	تاريخ النشر: 01 ديسمبر 2018

ملخص:

يُسهم الخطاب الجمالي في تأصيل الوعي الأخلاقي وتأسيس فلسفة إيتيقية تقوم على تربية الذوق الفني، وهذا ما سعت إلى تمثله مشاريع سقراط وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين وديكارت وكانط وهيغل ونيتشه وهيدغر ودريدا من خلال النصوص والمفاهيم والقراءات باعتبارها منعطفات ابستيمية وتحولات تأويلية للظواهر الجمالية، فانتهج كل فيلسوف استراتيجية حجاجية ومسالك برهانية للدفع بالمتلقي نحو معالم من الجماليات والأخلاقيات والقيمات في تداخل بين أصول فنية تدعو إلى الحرية والاستقلالية والنقد واللذة والمتعة واللعب، وصدام بين مصادر أخلاقية تعتمد على الحكم والحكمة والمثل والنظام والتناسب والمحاكاة في صناعة الجميل، وإبداع الجليل، وتحريك الحواس، وإقناع العقل.

الكلمات المفتاحية: الفن، الجمال، الأخلاق، الخطاب، الوعي، الذوق، التلقي.

The Summary:

The aesthetic discourse contributes to the originate of moral awareness and the establishment of an ethic philosophy based on the cultivation of artistic taste. This is what the projects of Socrates, Plato, Aristotle, Plotin, Descartes, Kant, Hegel, Nietzsche, Heidegger and Derrida have represented through texts, concepts and readings as epistemological transformations and transformative transformations of aesthetic phenomena. And paths of proof to push the recipient towards the parameters of aesthetics, ethics and values in the overlap between the technical assets calling for freedom and independence and criticism and pleasure and pleasure and play, and a clash between moral sources based on governance and wisdom and ideals For the system of proportionality and simulation in the beautiful creation, the stirring of the senses, persuading the mind.

Keywords: art, beauty, ethics, speech, consciousness, taste, reception.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة:

يَحْمِل الإنسان نزوعًا طبيعيًا نحو الجمال في محاولة للتمييز بين **الجميل** [Le beau] الذي يمثل المتعة واللذة والإحساس بالحياة .. و**الجليل** [Le Sublime] الذي ينقل الشعور إلى عوالم من الروحانية والعرفانية عن طريق دفع الألم في إيجابية مُثمرة وفعالية مُنتجة.. عن طريق تذوق وتنشيط ثنائيات: الشكل والمضمون، والظاهر والباطن، الشيء والمعنى.. وفي تتبع للتشكيلات الجمالية التي تتخذ جدلاً جماليًا بين الفن [اللوحة] والحرفة [التحفة] والعمل [المنتوج]، والكتابة [النص]، والقراءة [الخطاب]، مثل: الرسم والنحت والموسيقى والشعر والرواية والعمارة والمسرح والسينما والتطريز... حتى يصبح الاستماع فنًا والإنصات جمالاً والاعتراف قيمةً، والتذوق فلسفةً.

تستدعي **فلسفة الفن** (Philosophie de l'art) حقولاً **استيطيقية** (Aesthetique) متنوعة، ودلالات **تعبيرية** (Expressif) [Significatif] متفاوتة، في حين تُشكل **فلسفة الجمال** امتدادًا لنظريات **القيم** (Axiology) [Valeurs] التي تنحدر بدورها من الفلسفة في عمقها وشموليتها، هذا التباين في فهم الجمال والحكم عليه وليد اختلافات في الكتابة والقراءة والتلقي، أو اختلالات في الوعي والإدراك والإحساس، كما تتضافر فلسفة الجمال مع تخصصات وأنساق معرفية أخرى مثل: السيكولوجيا والسوسيولوجيا والثيولوجيا والميتودولوجيا والسياسة قصد إنتاج سياقات وممارسات تتفاعل مع [الثقافي] والنقد اليومي والمعيش والراهن والواقع [البراكسيس].

تمثل **المشكلات الجمالية** لحظات فكرية وومضات تأملية وممارسات حدسية للمقاربة بين الفن والجمال والقيم والحقيقة والأخلاق والتربية والتعليم والعلم والحرية والتقنية .. في حواريات فلسفية لتحريك مجموعات من الأسئلة المعرفية مثل: **متى يكون الفن جمالاً؟ وما مهمة [فائدة] الفن؟ وهل كل الناس فنانون؟ وهل يمكن تعليم [تربية] الذوق [الحكم] الجمالي؟ وهل الفن خداع [يخدعنا]؟ وهل الفن هو محاولة لتقليد الطبيعة أم تجاوز لها؟ وهل التحفة الفنية شيء فني أم تقني أم حرفي؟ وما القيمة التي يملكها الفن للبحث عن الحقيقة؟ وهل يمكننا النقاش حول الأذواق والألوان؟ وكيف ندرك الجميل؟ وما هي مصادر الإحساس بالجمال؟** وغيرها من الإشكاليات التي لا تزال تحمل الكثير من التفلسف في مجال الفن والجمال.

يقوم **الخطاب الجمالي** على إبداع التصورات والأفهومات والبراديغمات وابتكار مستويات من التمثلات والنصوص والمقطوعات والفواصل والنغمات والإيقاعات والكتابات والصور والمرئيات الفنية

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بغية تنمية **الذوق الجمالي** (Gout esthétique)، وتمكين المتلقي من فهم هذا الخطاب عن طريق توافر آليات الشعور والوجدان وترشيد العاطفة وتثمين الأحاسيس التي تتفاعل مع الجماليات في صمت وصخب، وكذا استدعاء الأخلاقيات ضمن توليفة إيتيقية [قيمة]، وتنسيقية استطيقية [جمال] قصد تطهير هذا الوعي الجمالي من الخلفيات الإيديولوجية الملغمة والاعتقادات المغلقة والأفكار الصدامية والدامية .. ليؤول الجمال نحو علاجات تطبيقية ضد العنف والكراهية، في استفهامية **استيطيقية: كيف نستفيد من الإيتيقا لتنمية الذوق الفني؟**

1- مفهوم الخطاب الجمالي:

يشكل مفهوم **الخطاب** Speech, Discursif, Discours مناسبة لسانية بغرض إيصال رسالة إنسانية، فهو «كلام علنيٌّ موجَّه إلى الآخرين، وهو أيضا: عملية عقلية متكاملة تترابط أجزاؤها ترابطًا منطقيًا»(1)، ويمثل **الخطاب** «الكلام الذي يقصد به الإفهام؛ وهو اللفظ المُتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه .. أو الخطاب هو أحكام أو قواعد تسلسلها الجُمل والأفكار، أو توالي العبارات في الكلام (=الإعلام)»(2)، أما في الفلسفة فـ"**الخطاب**" :«لا علاقة له بالبلاغة والبيان: إنّه يدّل على الفكر الذي يتكوّن على مراحل، عبر مسيرات اللغة وصيروراتها، وفقًا للسُّبل العقلية، فالفكر، أي **المعرفة الخطابية** يتعارض مع الحدس أو **الرؤية الذهنية**؛ لأن الفكر يدرك موضوعه موارِبةً، بينما يدركه الحدس مباشرة (بدعوى أنّه لا يحتاج إلى وسائط)»(3)، فبين العلن والمنطق والكلام تتخذ اللغة مسارات متماسكة في تواصلية مباشرة، وتداولية قصدية.

يحيل مصطلح "**الخطاب**" في بعض الأطروحات الفلسفية المعاصرة إلى المعنى البياني لكلمة "**فم**" التي تقابل لفظة "Oral"، كما يدل على الكلام في مقابل الكتابة من الناحية الإنشائية، وقد ورد هذا الاستعمال عند **جاك دريدا** [التماهي]، و**جاك لاكان** [التمويه]، في استمالة لإشكالية الوعي التي تصاحب مدلول الخطاب بغرض إضفاء الرغبة [التذوق] لدى المتلقي، ليس من خلال اللغة بل بواسطة الوجدان(4)، ونقف عند مجموعة من الموضوعات في الجماليات، التي تحيل إلى المخرجات والمراجعات [الحكم، النقد، التذوق، الخطاب] الفنية، ضمن سياقات النصيات وكفاءات التدبير الفني واستراتيجيات الوعي الإيتيقي:

الحكم الجمالي	النقد الجمالي	التذوق الجمالي	الخطاب الجمالي
Jugement esthétique	Critique esthétique	Le goût esthétique	Le discours esthétique
العقل = التفكير	المعرفة = الوعي	الحواس = التواصل	الأثر = التلقي

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

يشتمل لفظ "**الوعي**" Sensibilisation [Conscience] على مدلولات الانتباه واليقظة والتصور والتفكر والتداول والمراقبة والمتابعة والتعرف والإدراك، ويستمد هذه العلاقات من العقل والمعرفة، في تداخل الشعور والإحساس والتناغم [الانفعال] بالفهم والتأمل والتمييز [العقل]، بالضمير والواجب والحرية [الأخلاق]، ويتخذ الوعي قياسًا [حكمًا] نقديًا من الخطاب الجمالي في تربية الذوق الفني، وفق النماذج الفلسفية الآتية:

الواجب	الأنانية	الإحساس	النقد
الأخلاق	الذات	الوجدان	العقل
هيغل	**نيتشه**	**روسو**	**كانط**

تتضح علاقة **الخطاب الجمالي بالوعي الأخلاقي** من خلال تحديد مسؤوليات [مستويات] قراءة النص الجميل في حدود المعرفة الممكنة، لبناء استراتيجيات للتذوق الفني، فتارة تميل **الحجاجية** للفعل **الأخلاقي** باعتباره وعيًا لفهم الواجب، وتارة أخرى تتخذ من **العقل** حُكمًا ناقدًا إلى جانب الأساس **الوجداني** للوعي للأخلاقي، وكذا موقف **الذات** ورفضها لكل التزام زائف، وكل هذه التفسيرات مردها إلى نظرة الفلاسفة للأخلاق، وحاجة الإنسان لها في ترشيد التربية الأخلاقية وتنمية الذوق الجمالي.

2- خطابات الفلسفة وعلاقتها بالاستيطيقا:

يُرجع **سقراط** Socrates (469-399 ق.م) الإستطيقي إلى الإيتيقي، ويرى أن الفن امتداد للأخلاق، فهو بذلك يعارض اللذة الجمالية، وينتصر للخير والحق، ويعتبر الذوق الفني مسألة أخلاقية، وليست جمالية، أما **أفلاطون** Platon (427-347 ق.م) ومن خلال محاورات [فيدروس، هيبياس، المأدبة، الجمهورية] في الفلسفة اليونانية، فيرى أن الجمال موجود في «النظام والتناسب في كل ما يخضع للعدد والقياس ... ووقف ضد الفن»(5)، وبذلك **فالتذوق الفني**(*) عند **أفلاطون** هو مسألة انفعال شعوري غير سليم مقارنة بعالم المثل الخالص، وهو يلغي متعة الجمال وقيمة الفن لصالح الأخلاق.

1- أرسطو (384-322 ق.م) [فن الشعر]:

يشير **أرسطو** Aristotle أن أصل الشِّعْر يرجع إلى **المحاكاة**، والتي بدورها تتنوع إلى محاكاة **فطرية**، وأخرى مستمدة من **التجربة**: «فالمحاكاة **فطرية** ... يرثها الإنسان منذ طفولته ويفترق الإنسان

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

عن سائر الأحياء في أنه أكثرها استعدادا للمحاكاة، وبأنه عن طريقها معارفه الأولى، كما أن الإنسان يشعر بمتعة إزاء **أعمال المحاكاة**، والشاهد على ذلك هو التجربة: فمع أننا يمكن أن نتألم لرؤية بعض الأشياء، إلا أننا نستمتع برؤيتها هي نفسها، وهي محكي في عمل فني محاكاة دقيقة التشابه»(6)، فحضور **المحاكاة** (Imitation) في الفطرة وكذا مع تناغم العقل والنفس أثناء تقديم العمل الفني القائم على نقل الأصل الجمالي من الواقع الموجود إلى الواقع الفني في دقة وتماثل وجمالية [الخبرة]، فالنفس ملكة الإحساس، والعقل يتولى التطويع والتطوير في إنتاجية العمل الفني واحترافية الخطاب الجمالي.

يصرح **أرسطو** بأهمية ووظيفة العقل في إدراك الجمال، وتحقيق التذوق الفني «نظرا لوجود خصائص موضوعية معّينة في الموضوع الخارجي، أو في العلاقات التي بين أجزائه، نتيجة اعتماده على كمّ معين، ونسق مخصوص»(7)، فيقوم الخطاب الجمالي عند **أرسطو** على دعوة **العقل** إلى التفاعل مع المشهد الفني في تناغم مع الوجدان والجوارح لتحقيق الاستجابة باعتبار «أن للفن دورًا في تطهير النفس البشرية وقد أطلق على هذه النظرية مصطلح **التطهير** "Catharsis" وكان يعني أن النفس البشرية تستطيع التخلص من الانفعالات الأليمة وذلك من خلال تذوق الفنون خاصة الشعر والتراجيديا»(8)، ولا يقوم هذا **التطهير** إلا من خلال استمالة العقل والحواس نحو الطبيعة قصد تدريب النفس على التماهي مع عناصر الموجودات، فينتج النص الجميل الذي يجمع بين النظر [العقل] إلى الطبيعة [الموجودات]، والارتقاء إلى أشكال التعبير[الشعر، والمسرح، الخطابة..]، **فالتذوق** يحصل أولاً في الوعي بالموجود، ثم ينتقل إلى الوعي بالنص الجميل [البلاغة = الشعر، المسرح ...].

ويشير **أرسطو** إلى علاقة الاستيطيقا **بالباتوس**(**) [التأثير في الآخر] بغية تحقيق الاستجابة للعمل الفني إذ «أن الحدث الذي من طبيعته أحداث هذا التأثير، يجب أن يقع إما لأشخاص هم أصدقاء، وإما أعداء، وإما لا هم بأصدقاء ولا بأعداء. فإذا ما قتل عدو عدوه، أو اعتزم ارتكاب ذلك، فليس في هذا ما يثير الشفقة- اللهم إلا إذا كان العذاب، أو المعاناة في حد ذاتها مثيرة للشفقة»(9)، فتحريك المشاعر عن طريق موضوعات "العذاب" و"الشفقة" و"المعاناة" و"الألم" هي مصادر نفسية، كما نبه **أرسطو** إلى ظروف اقتراف الفعل التراجيدي، وعلاقته بالتأثير في المتلقي وتنمية الذوق الفني لديه من خلال دعوته إلى متابعة العرض والانغماس أكثر في اللعبة الفنية، وذكر ثلاثة مستويات من الفعل التراجيدي، عندما يتداخل الجهل مع المعرفة في بناء الموقف الفني(10):

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

معرفة الفاعل بمن يقع عليه الفعل	جهل الفاعل حقيقة علاقته بمن يقع عليه الفعل	جهل وعدم معرفة الفاعل بالأشخاص ويتراجع عن ذلك بعد أن يكتشف حقيقة الصلة بهم
حضور وعي الفاعل من خلال معرفته بالأشخاص الذين يقوم عليهم الفعل.	جهل الفاعل بالأشخاص الذين يقع عليهم الفعل ثم يعرف حقيقة هذه العلاقة فيما بعد.	تراجع الفاعل عن القيام بفعله، بعد معرفته بحقيقة الأشخاص الذين يقع عليهم الفعل وذلك بعد اكتشاف حقيقة الصلة بهم.
فعل هذا يوربيديس مع "ميديا" وهي تقتل طفلها.	ما حدث لأوديب عند سوفوكليس. ما حدث لألكيميون في التراجيديا التي كتبها أستيداماس. ما حدث لتلجونوس في مسرحية أودسيوس جريحا.	ما حدث حين تهم ميروب بقتل ابنها، ولكن عندما تكتشف من هو، تتوقف عن تنفيذ ما همت به في مسرحية "كريسفونتس". ما حدث لإيفجينيا التي تتعرف على أخيها في اللحظة الحرجة من مسرحية "تاوريس" ما حدث حين هم الابن بتسليم أمه إلى أعدائها في مسرحية "هلى".

تظهر هذه المعرفة [الحقيقة] والأمثلة [الأدوار] أهمية شعور المتلقي بالمنعطف التراجيدي الذي يدعوه إلى الشفقة [المعاناة]، ويحرك لديه الاهتمام بالفعل مما يرفع لديه من آليات **التذوق الفني** إلى مستويات من التعاطف [التماهي]، أو إلى الشعور بالسعادة في آخر مشهد من العمل الدرامي عندما ينتصر الخير [المعرفة] على الشر [الجهل].

2- أفلوطين (204-270م) [التاسوعات]:

يقوم الفن بدور الوسيط بين عالم الروح [التصوف] ودنيا الأشياء [الموجودات]، لكن عَمَدَ **أفلوطين** إلى البحث عن الجمال المثالي وإلى محاكاة الأصل بعيدًا عن الحس والواقع والموجودات، فـ«ربط في حديثه عن **الفيض** بين الفن والدين وبين الجمال والخير، وأكد أفكار التناسب ووحدة الأجزاء داخل الكل، وانتهى إلى نظرية مثالية صوفية وحّد فيها بين حقيقة الوجود والخير والجمال، وصورّ من خلالها شوق النفس الإنسانية المستمر إلى الاتصال بهذه الحقيقة المطلقة والتشبه بها»(11)، فقد خص **أفلوطين** Plotinus الفن والجمال في الفصل السادس من كتابه "**التاسوعات**" الموسوم بـ"**في الحسن والجمال**" حيث اعتبر «الحسن في حيّز البصر بخاصة، وهو أيضا في حيّز السمع يُدركه في تساوق الألفاظ، كما إنّه يلزم الموسيقى في مختلف أنواعها. إذ إنّ الحُسن كامن أيضا في النَّغمات والتَّوقيعات، ثمّ إنّ من يرفع من مستوى الإحساس إلى العالم الأعلى يُشْغل بالحسن في

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

العادات والحالات والعلوم، كما أنّ ثمة/حُسن الفضائل. هذا وسوف يتبيَّن هنا إذا ما كان في ما عدا تلك الأمور حُسنٌ ما»(12)، فكان الذوق الفني امتدادًا للرؤية الدينية التي تقوم على الخلاص من المادي والشيئي أو الترفع عن الدنيا بحثًا عن جمالية داخلية [روحانية]، عميقة [وجدانية]، تنقي الإنسان من الدناسة والدناءة وترتقي به إلى فضاءات التجريد.

يدعو **أفلوطين** إلى استنطاق فلسفة الباطن واستحضار جمال العمق في استفهامية "**وما عسى ذلك البصر الباطن أن يَرى؟**" ليضع استراتيجيات فلسفية بغية تحقيق التذوق الداخلي [الصوفي] القائم على الترفع والتعمق والانغماس في الروحانيات [الوعي الأخلاقي] والحسنات [الجمال النفسي]، فـ «إنّه عند تنبُّهه لا يتتمّ له القوة على النّظر إلى الأمور السَّاطعة؛ فلا بدَّ للنفس من أن تعوِّده أوّلاً على مشاهدة **الحُسن** في المعاملات، ثمّ في الأعمال؛ لا تلك الأعمال التي يُخرجها الفن، بل أعمال من نعتبرهم من أهل الفضل والصلاح. ثم تحوّل بذلك البصر إلى نفس/ذوي **الحسنات**. وكيف يتمّ لك أن تُدرك الحسن لدى النفس الصالحة؟ عُدْ إلى نفسك وانظر! فإذا لم ترَ الحسن فيها»(13)، فيكتسب الفن قيمته وجماليته من أصحاب الفضل والحسن وذوي النفوس النبيلة، ويصبح التذوق مسألة وجدانية بحتة لا دخل للعقل [التفكير] فيها، ولا للحواس [التجربة]، فالتذوق الفني اعتقادي جوهره أخلاقي في ظاهره، ويضرب لنا **أفلوطين** مثالاً فنيًا جميلاً لإيضاح نظرية التذوق المقدس «اعمد إلى ما يعمد إليه النحات: إنّه يقبل على التمثال الذي لا بد من أن يَخرج جميلاً، فيقطع تارة ويحفُّ طورًا ويملِّس وينظِّف حتّى يقابله الحسن في التمثال./ وهكذا أنت أزل ما عندك من فضول وسدّد ما كان فيك معوّجًا، ظهّر ما أظلم عندك واجعله نيِّرًا لامعًا، ولا تكلَّ عن نَحت تمثالك "حتى يسطع أمامك بهاء الفضيلة في ربَّانيَّته، وترى فيك العِفَّة وقد انتصبت على قاعدتها الصافية المقدّسة"»(14)، وهي دعوة إلى الخلاص والتطهير، فلا يتذوق الجمال إلا الإنسان الطاهر، وربط الجمالي [الجمال] بالأخلاقي [الفضيلة]، والفني [الحسن] بالإيتيقي [العفة]، تحت سقف الربانية واللاهوت.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

3- ديكارت (1596-1650م) [خطاب (مقال) في المنهج]:

يَجعل **رينيه ديكارت** René Descartes الذوقَ حكمًا فرديًا في ارتباطه بعناصر وجودية وذاتية كالذاكرة والتجربة، والخاضع لمتغيرات الزمن والظروف والطبائع مما يجعل قياس الجميل أمرًا مستعصيًا، ولا يمكن للعلم أن يتدارسه وفق تقديرات الكم والكيف اللذان يميزان كونية العلم مقارنة بالجميل الذي ينتسب إلى الشعور الفردي(15)، فيعتبر **ديكارت** أن الحواس تكذب علينا وتخدعنا، فإذا كانت الحواس تكذب علينا لأنها لا تنقل الحقيقة، فالأمر من الناحية الابستمولوجية لا يتعلق بالحواس، إنما بالعقل الذي يديرها ويوجهها ويحكم من خلالها، فبين الخلل الذي يصب العضو [الحواس الخمس]، وبين القراءة الخاطئة والتفسيرات الفاسدة التي يشرف عليها الإنسان، تتجلى المسؤولية العلمية والأخلاقية والفنية والتقنية في تحديد وتعيين وتذوق الجماليات(16)، وقد يكون هذا التفكير سليمًا عندما يتعلق الأمر بالأحكام القيمية والفنية والعلمية والعملية، لكن لا يعني ذلك حرمان الإنسان من التذوق الفني أخلاقيًا إذا وقع له إشكال على مستوى الحواس أو الأعضاء، فالشعور بالجمال ملكة طبيعية في الكائن الحي، بل الإحساس بالجمال مطلب إنساني، وحق إيتيقي، ولكل إنسان وعيه في ذلك، ويبقى الحكم الجمالي [المؤقت] مساءلة احترافية مقارنة بجميل الذوق [الدائم] الذي هو مسألة اعترافية تختلف من فرد إلى آخر.

يقوم "**الوعي الأخلاقي المؤقت**" عند **ديكارت** على ثلاثة حِكمٍ [قواعد]، هي(17):

القوانين	الأعمال	الأفكار
«أن أطيع **قوانين** بلادي وعوائدها، مع ثبات في محافظتي على الديانة التي أنعم الله علي بأن نشأت فيها منذ طفولتي، وأن أحكم نفسي في كل أمر آخر، تبعا لأكثر الآراء **اعتدالا**، وأبعدها عن الإفراط»[ديكارت، المنهج، ص138].	«أن أكون أكثر ما أستطيع **جزما وتصميما** في **أعمالي**، وألا يكون استمساكي بأشد الآراء عرضة للشك، إذا ما صحت عزيمتي عليها، أقل ثباتا مما لو كانت من أشد الآراء وضوحا»[ديكارت، المنهج، ص139].	«أن أجتهد دائما في أن **أغالب** نفسي لا أن أغالب الحظ، وأن أغير رغباتي لا أن أغير نظام العالم، وبالجملة أم أتعود الاعتقاد بأننا لا نقدر إلا على **أفكارنا**، قدرة تامة»[ديكارت، المنهج، ص140].
الاعتدال والطاعة	**النجاة والسلامة**	**المغالبة والمقاومة**

نستفيد من هذه القواعد الديكارتية في إيقاظ الوعي الأخلاقي لتجاوز الكوجيتو التقليدي [التفكير+الوجود] نحو كوجيتو جديد [الوعي+الجمال]، وتربية الحس الفني والذوق الجمالي انطلاقا من الشك في القدرات والأعضاء والوظائف، وقصد بناء وعي سليم ومعتدل وسليم وغالب.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

يقر **ديكارت** في رحلاته وأسفاره بقيمة التذوق والإحساس بمتعة الجميل، فيقول:«لم أصنع شيئا إلا الطواف هنا وهناك في العالم، مجتهدا أن أكون فيه متفرجا لا ممثلا، في كل المهازل التي تمثل فيه، ولما كنت أخص تفكيري، في كل شيء مما يمكن أن يجعله موضعًا للشك، ويكون سببا في خطئنا، فإنني انتزعت مع ذلك من عقلي كل الأخطاء التي استطاعت أن تتسرب إليه من قبل وما كنت في ذلك مقلدا اللاأدرية الذين يشكون إلا لكي يشكوا، ويتكلفون أن يظلوا دائما حيارى، فإني على عكس ذلك، كان كل مقصدي لا يرمي إلا إلى اليقين، وإلى أن أدع الأرض الرخوة والرمل، لكي أجد الصخر أو الصلصال، والذي نجحت فيه، على ما يبدو لي، بعض النجاح، هو أنني لما اجتهدت في كشف البطلان أو الشك في القضايا التي كنت أمتحنها، لا بفروض ضعيفة، ولكن بحجج ويقينية»(18)، نفهم من ذلك أن **ديكارت** يتذوق الجميل من خلال الشك في العالم، فصرامة منهجه العقلي تقتضي البدء بالشك ثم الملاحظة وصولاً إلى الاعتقاد واليقين، ويعزو تذوق الجمال ابستمولوجيًا إلى نجاحه في إدراك الحقيقة إيتيقيًا، ويعتبر الفن طريقة العقل في التفكير، ونجاح الذوق استطيقيًا يكون في امتحان لحجاج الشك وبلاغته العلمية بعيدًا عن الحواس المضللة، والأفكار السابقة.

4- كانط (1724-1804م) [نقد ملكة الحكم]:

يرى **إيمانويل كانط** Immanuel Kant «أن **الحكم الذوقي** معني بالخواص الصورية في الأشياء، أي تلك التي يمكن إدراكها كوحدة متكاملة من خلال انسجام الفهم والمخيلة وتطابقهما، دونما حاجة للتصور العلمي أو لتحديدات العقل العملي، ودونما لجوء إلى الحواس أو إلى العواطف، ويكتمل ذلك الحكم بشعور من المتعة أو السرور الناتج من إدراك ذلك التوافق العفوي الحر بين ملكات الذهن وصورة الشيء الجميل»(19)، ويستند **كانط** في تحليل الجميل على حكم الذوق حسب النوع باعتباره حكمًا جماليًا، فيقول: «لكي نميّز الشيءَ، هل هو **جميل** أو **غير جميل**، فإننا لا نعيد تمثُّل الشيء إلى الذهن من أجل المعرفة، بل إلى مخيّلة الذات (ربما مرتبطة بالفهم) وشعورها باللذة أو الألم. ومن هنا، فإن حكم الذوق ليس حكم معرفة، وبالتالي ليس منطقيا، بل جمالي؛ ونعني بذلك المبدأ الذي يعيّنه لا يمكن أن يكون إلاّ ذاتيًا، وكل رابطة تمثلاتٍ، حتى رابطة الإحساسات، يمكن أن تكون موضوعية (وتعني عندئذ ما هو واقعي في تمثّل تجريبي)؛ أما رابطة [التمثلات] بالشعور باللذة والألم فليست، إنها لا تدلُّ على شيء في الموضوع نفسه، وإنما تشعر فيها الذات بأنها متأثرة بالتمثل»(20)، **فالذوق الفني** مسألة جمالية ذاتية وليست منطقية أو رياضية أو قياسية، ونفرق هنا بين الإحساس بالجمال [التذوق الفني] وبين الشعور بالرسالة أو الغاية [التفاعل النفسي] التي يتركها العمل الفني والتي ترتبط

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بالأحاسيس والمشاعر من ألم وخوف ولذة وكراهية وغضب وسرور، فالأول **ذوق** في تقني جمالي خالص، والثاني **انفعال** خاص، ويجتمعان في الذات [الواعية]، ويختلفان في الذات [الفاهمة].

يؤكد **كانط** على الضرورة **الذاتية** التي ننسبها إلى كل إنسان إنما هي مشروطة بالموافقة حيث «يطالب **حكمُ الذوق** كلّ إنسان بأن يوافق عليه؛ وكلّ من يعلن عن شيء أنه جميل فإنما يزعم أيضًا أنه يجب على كل إنسان أن يوافق على الموضوع المعني وأن يعلن هو أيضا عنه أنه جميل، وهكذا فإن الواجب في الحكم الجمالي لا يعبّر عنه إلا مشروطًا، حتى ولو توفرت جميع المعطيات المطلوبة لإصدار الحكم. إننا نحرِّض كل إنسان على الموافقة لأن بين أيدينا سببًا لفعل ذلك [يصلح] للجميع؛ وقد نستطيع الاعتماد فعلاً على هذه الموافقة، لو كان بوسعنا التأكد دومًا من أنه تمَّ إدراج الحالة المعنية بشكل صحيح تحت هذا المبدأ كقاعدة للموافقة»(21)، فحضور الموافقة قبل التوافق على طبيعة الذوق يزيد من تنامي إيتيقا الجمال في تصدير الحكم ومصادرة الميتافيزيقا.

تتيح "**المتعة الجمالية**" إمكان فهم [حكم] الذوق والتفريق بينها وبين "**المتعة الحسية**" القائمة على الإشباع والمصلحة، ولكل شخص رغباته وأذواقه وعناصر المتع الخاصة به «بحيث يفترض إمكانية التوافق مع الغير، الذي من شأنه أن يتعرف على صحة حكم الذوق، وبعبارة أخرى نقول إن ذاتية حكم الذوق تشهد -وقد يبدو لنا ذلك أنه ضرب من المفارقة- بإقرار مبدأي **الكونية** (L'universalité) و**التواصلية** (La communicabilité)»(22)، بينما يوفر **الجميل** استقلالية أكبر في التعامل مع الأشياء، غير أن «**المتعة** التي يبحث عنها **كانط** هي متعة مجردة، والجمال الذي يناقشه هو جمال خالص [غير واقعي]؛ وهو لا يجد الجليل Sublime الذي يبحث عنه إلا في تشويش ما هو طبيعي وخلخلة توازناته»(23)، فتستند النقدية على العقلانية في ترسيم التذوق الفني، وتتبع مراحل الحكم بعيدا عن الواقع المغشوش الزائف والوعي الضيق الزائغ.

5- هيجل (1770-1831م) [محاضرات عن علم الجمال]:

يربط **فريدريش هيجل** Friedrich Hegel بين الحس الجمالي والذوق الفني، إذ «أن للفن هدفا مشتركا بينه وبين العديد من تظاهرات الروح، يتمثل في مخاطبة الحواس وإيقاظ المشاعر وإثارتها، ولمزيد من الدقة، يضاف القول بأن الفن وجد لكي يوقظ فينا شعور الجمال، وعلى أساس هذا الافتراض يكون للشعور مظهر خاص هو مظهر **حس الجمال**، وهذا الحس ليس فطريا في الإنسان، كغريزة، أو كشيء معطى له من الطبيعة وممتلك من قبله منذ ولادته، كما يمتلك أعضاءه، العين على

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

سبيل المثال. كلا، إنما المقصود به حس بحاجة إلى التكوين والتدريب، وما أن يتم تكوينه وتدريبه حتى يغدو ما يطلق عليه اسم **الذوق**»(24)، فيدعو **هيجل** إلى تنمية الذوق الفني عن طريق التدريب والتكوين والتعلم، فالوعي [الروح] هو الذي يخاطب الحواس، وينقل لها آليات التذوق، ولا يمكن جعل الحس سبيلاً إلى الجمال إلا من باب العضوية والوظيفية، فالفن أسمى من الحس وأرقى من الواقع [التجاوز]، وأبعد ما يكون مجرد إحساس بوجود الأشياء [الحقيقة]، فالتذوق [التعرف على] الجميل يكون بالمعرفة العقلية [اللوغوس=الوعي العقلاني].

يوضح **هيجل** أهمية الذوق في تنمية الشعور بالجمال، فيقول: «وأن يكون عند المرء الذوق، فهذا معناه أن يكون عنده شعور الجمال، حس الجمال؛ وهو ضرب من الإدراك لا يتجاوز حالة الشعور، وبالتكوين والتدريب يغدو قادرًا على التقاط الجمال حالا ومباشرة، أينما كان وكيفما كان. لقد كان الهدف من "نظرية الفنون الجميلة وعلوم الجمال" **تكوين الذوق**»(25)، ويَعتبر **هيجل** الذوق طريقة عملية ونفسية لمناولة الجمال وتوسيم الفن، حتى وإن لم يعترف بعلميته، فيقول: «وهناك نوع آخر من الاهتمام ليس قاطعا في التعبير الذي يستهدف تقديم أعمال فنية أصيلة على نحو مباشر ولكن بقصد التطوير من خلال مثل هذه النظريات حكما على الأعمال الفنية، بالاختصار من أجل تطوير (التذوق) ... والذوق بهذا المعنى يتعلق بالترتيب والمعالجة، تنسيق ما يتعلق بالمظهر الخارجي للعمل الفني»(26)، فيفيد فعل "**التطوير**" قصدًا جماليًا للانتقال من التذوق إلى الإبداع وفق إرادة العمل الفني القائم على المعالجة الخارجية للجميل.

6- نيتشه (1844-1900م) [مولد التراجيديا]:

يُراهن **فريدريش نيتشه** Friedrich Nietzsche على قدرة الإنسان في التحرر والهروب نحو الجميل بإرادة القوة، لذا يتمثل مشروعه «في تهيئة الإنسانية لمعايشة اللحظة الذهبية التي تعود فيها إلى ذاتها، بحيث تستطيع النظر إلى الماضي والمستقبل البعيد دون أن تخضع إلى سيطرة الصدفة أو إلى توجيه رجال الدين»(27)، فالأخلاق عند **نيتشه** تحرم المتلقي من متعة الغوص في العمق، والتمتع بأبعد نقطة في المشهد الجمالي، فحين يتمرد الإنسان عن السواء المزعوم والاستقامة المغلوطة والقيم المنحطة يمكنه التنعم والاستمتاع بالحس الجمالي.

تُعَدُ **الملاحظة** نافذة على الحياة لاكتشاف الجميل، والتمتع به وفهم مراتب الأشياء، فالصورة موعد مع الفن، و«الإنسان الذي يستجيب إلى المنبهات الفنية يتصرف تجاه الواقع الرؤيوي كما

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

يتصرف الفيلسوف تجاه الواقع الوجودي. هذا الإنسان دقيق **الملاحظة** ويستمتع بما يلاحظه: وذلك لأنه يفسر الحياة من خلال هذه الصور، ويعد نفسه للحياة من خلال هذه العمليات. وهي صور محببة ولطيفة فقط تلك التي يختبرها هو بمثل هذا الفهم الشامل، بل بالقيود الطارئة والجدية والكئيبة والمحزنة والعميقة، وبدهاء المصادفة وبالتوقعات المخيفة»(28)، فيتفاعل الإنسان مع الصور باعتبارها تمثلات للحياة حتى وإن كانت بائسة وتعيسة وقاتمة ومميتة، فهو يبصر فيها الجمال الذي يحركه ويبهره ويحييه ويقتله.

يتأرجح **الذوق الفني** لدى **المتلقي** بين الوهم والحلم فـ«الوهم الجميل في عوالم الحلم، الذي متى ما ولد يجعل من كل إنسان فنانًا كاملا، هو الشرط الذي يبرر وجود الفنون البصرية بأنواعها، كما يبرر قسما كبيرا من الشعر ... نحن نشر بالسعادة في خوفنا المباشر من الشكل، إذ أن كل الأشكال تخاطبنا، ولا شيء يقف محايدا أو يكون زائدًا عن الحاجة، لكن حتى عندما يأتي هذا الواقع الحلم إلينا مصحوبا بكثير من الشدة، فإننا نبقى نردك أن هذا مجرد "وهم"»(29)، فالبحث عن السعادة في الفن هو رحلة محفوفة بالفرح والوجع بالمغامرات والمخاطر بالوهم الجميل الذي يستيقظ كلما ضغطنا على الذاكرة والمخيال، وأمعنا النظر في الواقع والوجود بحرية أكبر ووعي أعمق «إن التأويل الاستطيقي للوجود كمنعطف جديد للفلسفة، بالتضافر مع النظرة الدائرية للزمن التي تتجاوز التأويلات الخطية والغائية، هي من جهة أخرى إفراغ للوجود من كل دواخله الأخلاقية والفلسفية التي أفرزتها الثقافة التاريخية»(30)، فيدعو **نيتشه** بذلك إلى فصل الفن عن الدين، والجمال عن الأخلاق، والبحث عن الحياة في الدنيا وحذر من الاستسلام للوهم بضرورة التحرر منه ومن العقلانية المفرطة والمنطق البليد.

7- هيدغر (1889-1976م) [أصل العمل الفني]:

يَتَأَكَدُ لدى **مارتن هيدغر** Martin Heidegger أن العمل الفني يرتبط بالماهية وليس بالذاتية فـ «العمل الفني وفق منظور **هيدغر** ليس إنتاج الذاتية وإنّما بالعكس إنتاج الماهية العامة وسط التشتّت الذي تحدثه الأشياء، أمّا الفنان فهو مجرّد وسيلة أو ممرّ لظهور العمل الفني للوصول إلى حقيقة الكينونة»(31)، ويصرح **هيدغر** أن وضع هذه الحقيقة في العمل الفني «يفتح ما لا يدرك ويقلب معه في الوقت نفسه ما هو مدرك وكل ما نظنه تابعا له. الحقيقة المنفتحة في العمل الفني لا يمكن تقديم الدليل عليها ولا استخراجها مما تم حتى الآن. إن ما تم حتى الآن في واقعيته الوحيدة ينقض عن طريق العمل الفني. وما يوقفه العمل، لا يمكن لذلك أبدا أن يوازن ويعادل بالعادي وبما

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

هو في متناول اليد. الوقف زائد عن اللزوم: إنه هبة وعطاء»(32)، ويخلص إلى أن "**جوهر الفن هو الشعر**" في علاقة الفن باللغة، والشيء بالكينونة، والجمال بالحقيقة، فالقراءة الفينومينولوجية للعالم تستدعي الوقوف أمام المشهد الجميل في مباحثة **الأصل** ومعاينة **التشيؤ**.

تحضر فكرة "**الحياد**" كأداة منهاجية لقراءة العمل الفني داخل التأويل الفينومينولوجي، بعيدًا عن التأثير "**الموضوعية**" والتأثر "**الذاتية**" فالحقيقة تتأتى من العمق وليس من فعل الإبداع، فالفن يؤول نحو الزوال والفناء إذا تلبس بالذاتية واستسلم للتجربة، والعمل الفني في حاجة إلى الصيانة، وإلى **المحادية**، وإلى **الإدراكية**، ليصبح **التذوق الفني** العين الحارسة والمشاهدة(33)، وحده الحياد يحقق لنا التذوق الفني، ويوصلنا إلى أنطولوجيا ممكنة، «تتصل التأملات، التي هي الآن أمامنا، بلغز الفن، اللغز الذي هو الفن نفسه، وإنه لبعيد عنا أن ندعي حل هذا اللغز، ولكن الواجب المفروض علينا هو رؤية اللغز»(34)، فالفلسفة لا تحل لغزا ما، لكنها تحسن تتبع الخطو والخطب والفهم، وتجيد فتح المعابر نحو الحقيقة.

8- جاك دريدا (1930-2004م) [الكتابة والاختلاف]:

تشكل فكرة "**الاختلاف**" لدى جاك دريدا Jacques Derrida تمثلاً جماليًا لتجاوز النسق البنيوي للكتابة المكدسة بقداسة التقنية والكاسدة بفعل التلقي الباهت والبائس، فـ«هناك، إذن، كتابة حسنة وأخرى سيئة: الكتابة الحسنة والطبيعية، الخط الإلهي في القلب والروح، والكتابة الفاحشة، المصطنعة، التّقنية والمنفية في برانية الجسد. تعديل، من الداخل تماما، للرّسم الأفلاطوني: كتابة للروح، وأخرى للجسد؛ كتابة للباطن، وثانية للخارج؛ كتابة للوعي، وسواها للأهواء، مثلما هناك صوت للروح وصوت للجسد: "الوعي هو صوت الروح والأهواء هي صوت الجسد" (**الإعلان الإيماني** Profession de foi). ولمّا كان "صوت الطبيعة"، "صوت الطبيعة، المقدس"، يمزج بالكتابة والتقادم الإلهيين، فيجب الالتفات إليه دون انتهاء، ومحادثته، والتحاور بين علاماته، والتخاطب في ثنايا صفحاته»(35)، كما تُمَثِّلُ الكتابة امتدادًا لكل اختلاف وتنوع، إذ أنها لا تقف عند حد ما، بل تسع المتلقي في تحرر من كل معنى وتنساب مع كلّ ذوق.

تقوم الجماليات عند **دريدا** على التنوع الكثيف والحرية المطلقة ضد ميتافيزيقا "الواحد"، ضد البنيوية، ففي التفكيك «هناك درجة من التوحد الصوفي بين المدلول والمتلقي. وهذا تغيير جوهري في العلاقة بين مكونات العلامة، ثم إن التفكيك الذي أفرزه موقف شك كامل لا يثق في **النسق** باعتباره

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

نظاما عاما، يحدد طريقة أداء العلامات وتحقيقها للدلالة. لقد جاء التفكيك لينسف كل القواعد والقوانين، ويعطي المدلول حرية اللعب الكامل، منفصلا عن الدال، ويبيح للقارئ أن يفسر العلامات بالمعنى الذي يشاء»(36)، فالتفكيك ضد النسق والبنية والعلامة والصورة والجاهز واللغة في أحاديتها، حتى وإن كان النص في بلاغته أحادي الآخر.

يعد لفظ "**الأثر**" تذوقًا فنيًا يحمل الكثير من الدلالات [الدوال] بعضها يشكل بعدًا جمالًا كأن يحيل إلى الكتابة في لحظة التحرر من الإبلاغية، نحو ألوان من البلاغة، مقابل أثر آخر يرهن الجمالية ويراهن على التقريرية العقيمة، فحين يقتات وعي المتلقي بالمعنى العام أو الصورة العادية، تغدو الكتابة نسيجًا خطابيًا وأثرً اختزاليًا، وهي دعوة إلى «ألا نغامر هنا بالمطابقة بين **الأثر** وبين **الكتابة الأصلية** بعامة؟ وكذلك بتقويض مفهوم الفن وقيمة "الجمال" اللذين بهما يتميز [الشيء] الأدبي عادة عن "المكتوب" بعامة؟ ولكن بتجريدنا القيمة الجمالية من خصوصيتها، ربما كنا على العكس من ذلك سنحرر الجمال. أهناك خصوصية للجمال، وهل أن الجمال سيربح من هذه الخصوصية؟»(37)، هذه المساءلة التي تلاحق **الجمالية** في ربط الأثر بالأصل، رغم التفاوت الكبير بينهما، ليغدو **التذوق الفني** هامشًا جماليًا يتطلب الكثير من التحرر والكثافة والعمق.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

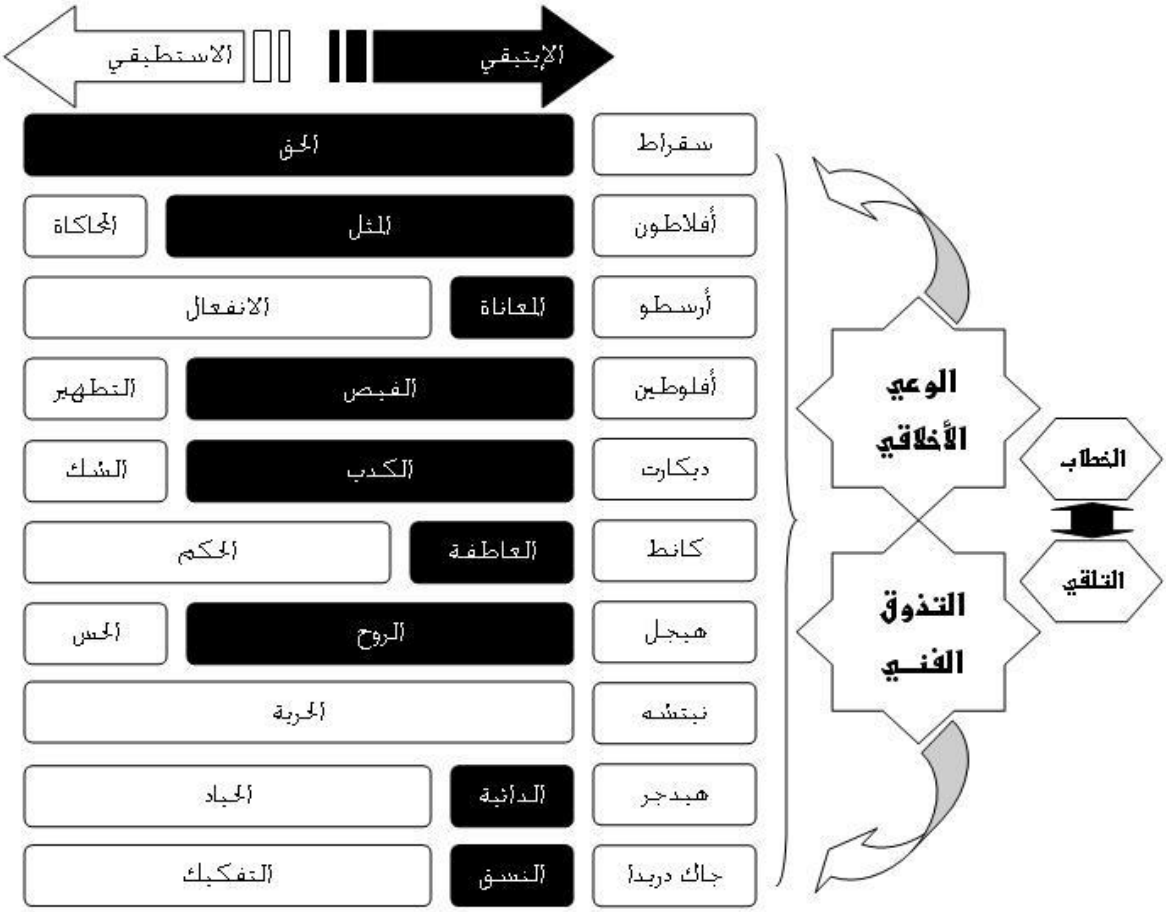

مستويات الخطاب الجمالي بين الوعي الأخلاقي والتذوق الفني

يُظهر لنا هذا الشكل علاقة الإستطيقي [الجمالي] بالإيتيقي [الأخلاقي] في تشكيل التذوق الفني بين الخطاب [الرسالة] والمتلقي [الاستجابة] من خلال مختلف أطروحات الفلاسفة، فنلحظ ذلك التفاعل والتناغم أو حتى التشظي والمحو بين الوعي الأخلاقي والذوق الفني، فقد يغيب **الوعي** [الإيتيقي] ليحضر **الذوق** [الاستطيقي]، مثلما قد يترافق الأخلاقي مع الفني، فالخطاب لقاء بين ذوات تتواصل بالمثاقفة، وقد تتنافر تحت وقع ملكات الأحكام.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

استنتاج:

تَمْتَد **الجماليات التطبيقية** في تقصي حقيقة الاستطيقي بدءًا من **النظام العقلي** [التصور=التناسب]، إلى **التذوق الفني** [الصورة=الحس]، إلى **الشعور الجمالي** [التصوير=التصوف] في تتبع الشكل واللون [اللوحة] والصوت [الغناء] والحركة [الرقص]، والنحت [البناء]، والبلاغة [النص]، والعرض [التمثيل]، والضوء [السينما]، واللحن والنغم [الموسيقى] ... وقد يكون **التذوق** مناسبة لاختبار الحواس وصدق الإدراك، مثلما قد يتخذ **التعبير** معيارًا للحكم على جودة العمل الفني وقيمة الجمال.

يسمح **الوعي الأخلاقي** بالانتقال من التصور [الحق والحقيقة] نحو التمثل [التصوير والتصدير] باستنطاق المعاناة، والحبور، والغيظ، والشوق، والخوف... بكل ما تحمله هذه المشاعر والأحاسيس من صدق وكذب وعاطفة ووهم وحلم وسمو ووضاعة.. فيتجلى **التذوق الفني** في تلقي المحاكاة، والانفعال، والتطهير، والشك، والحكم [النقد]، والحس، والحرية، والحياد، والتفكيك، و[الأصل] .. وفي تجاهل للقانون، والقياس، والإحصاء، ومهما تعددت الفنون من كتابة أدبية وتشكيل وتدوير وعمارة وصناعة فنية... وحتى وإن التقت في التفكير العام للفن من حيث التصنيف والتنظير والنزعة [اللمسة] .. فإن لكل تخصص طريقته في التذوق والاستجابة والتضايف [التفاعل]، والتناغم [الفاعلية].. بحثا عن الرغبة الاستيطيقية والمعرفة الابستيمية والحقيقة الإيتيقية، وسعيا وراء الطبيعة الإنسانية والتحليل النفسي للشعور، والفيسيولوجية للأعضاء والوظائف.

ونفهم من غياب **الجمالية** عند **سقراط** وتغييب **الأخلاقية** عند **نيتشه** تلك الخِشية من تداخل البلاغي بالمنطقي، والرغبة بالوهم، والمنع بالمباح، فإذا كان التذوق الجمالي وليد الاستمتاع بالفن، فمن الخطأ [والخطر] اختزال العمل الفني في التصور الإيديولوجي، والتحليل الدوغمائي، والتمثل الشيئي، والتخيل الثقافي، فالقارئ المحترف [الفنان، الناقد، الباحث ...] يفهم قبل أن يستمتع، مقارنة بالمتلقي العادي [المواطن، العامل، الطالب ...] الذي قد يستمتع في غياب الوعي بالجميل، وقد يمتد **الذوق** نحو آفاق من المعيش واليومي وحتى الاستهلاك [الأكل، الشراب، الشراء..]، والتطريز في الثياب، والتنزه، والاستحمام، والرياضة، والهوايات والمهارات.. كما يعد **التذوق الفني** استجابة إنسانية حرة وذاتية لمختلف الظواهر الجمالية والمظاهر الفنية بكل تلقائية وعفوية، لا تخضع لخطاب مقصود [مقهور]، ولا تنخدع لحكم مقدوح [مجروح].

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الهوامش:

[1] - الحلو عبده، **معجم المصطلحات الفلسفية**، فرنسي-عربي، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1994، ص 43 (خطاب).

[2] - خليل أحمد خليل، **مفاتيح العلوم الإنسانية** "معجم عربي،فرنسي،إنكليزي"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 182 (خطاب).

[3] - نفسه، ص 182.

[4] - نفسه، ص 183.

[5] - أماني غازي جرار، **فلسفة الجمال والتذوق الفني (تربية الحس الجمالي)**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص115.

[*] - **التذوق الفني**: «عملية اتصال بين الفنان المبدع للعمل الفني والمتذوق الذي يتذوق العمل الفني .. والعمل الفني نفسه الذي يعتبر الوسيط بين المتذوق والفنان»، راجع = أماني غازي جرار، **فلسفة الجمال والتذوق الفني (تربية الحس الجمالي)**، مرجع سابق، ص207، «**فالتذوق** سواء كان للفنان أو للمتلقي فهو بحث عن شيء، وهو مطلب جمالي يبحث عنه الإنسان حتى يجده في العمل الفني، ويتطلب ذلك تآلفًا وفهمًا للعمل الفني وهذا التآلف والفهم يتطلبان وعيًا وإدراكًا جماليًا للمبدع والمتلقي وتفهمًا لمجالات التجربة الجمالية»، راجع= مصطفى عبده، **فلسفة الجمال و دور العقل في الإبداع الفني**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، 1999، ص 77.

[6] - أرسطو، **فن الشعر**، ترجمة وتقديم وتعليق: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 1982، ص 79.

[7] - علي شلق، **الفن والجمال**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص51.

[8] - أماني غازي جرار، **فلسفة الجمال والتذوق الفني (تربية الحس الجمالي)**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص118.

[*] - تقوم فلسفة **أرسطو** على موضوعات = **الباتوس** [النفس= الانفعالات، الأهواء، الأحاسيس]، **الإيتوس** [الأخلاق، الروحانيات، الهيئات]، **اللوغوس** [العقل، الجدال، المنطق]، إضافة إلى : **الميتوس** [الأسطورة، الخيال...]، **والإيروس** [الرغبة، الحب، الجنس، الهوى، اللذة ...].

[9] - أرسطو، **فن الشعر**، مصدر سابق، ص 142.

[10] - نفسه، ص142-143.

[11] - شاكر عبد الحميد، **التفضيل الجمالي "دراسة في سيكولوجية التذوق الفني"**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: 267، مارس 2001، ص77-78.

[12] - أفلوطين، **التاسوعات**، نقله إلى العربية: فريد جبر، مراجعة: جيرار جهامي، سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص86.

[13] - نفسه، ص93.

[14] - نفسه، ص93.

[15] - مارك جيمينيز، **ما الجمالية؟**، ترجمة: شربل داغر، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 68.

[16] - ديف روبنسون وكريس جارات، **أقدم لك ... ديكارت**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، دط، 2004، ص 52.

[17] - رينيه ديكارت، **مقال عن المنهج**، ترجمة: محمود محمد الخضري، راجعها وقدم لها: محمد مصطفى حلمي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1968، ص 137.

[18] - نفسه، ص 144-145.

المجلد العاشر/ العدد الثاني/ 01 ديسمبر 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

[19] - إ.نوكس، **النظريات الجمالية (كانط - هيجل - شوبنهاور)**، عربه وعلق عليه: محمد شفيق شيا، منشورات بحسون الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص71-72.

[20] - إمانويل كنت، **نقد ملكة الحكم**، ترجمة: غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص101-102.

[21] - نفسه، ص144.

[22] - مارك جيمنيز، **الجمالية المعاصرة -الاتجاهات والرهانات-**، ترجمة وتقديم: كمال بومنير، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص 145.

[23] - إ.نوكس، **النظريات الجمالية (كانط - هيجل - شوبنهاور)**، مرجع سابق، ص72.

[24] - هيجل، **المدخل إلى علم الجمال "فكرة الجمال"**، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ص73.

[25] - نفسه، ص73-74.

[26] - فريدريك هيجل، **علم الجمال محاضرات عن الفن الجميل**، الحلقة الأولى: علم الجمال وفلسفة الفن، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص46-47.

[27] - نبيل عبد اللطيف، **فلسفة القيم (نماذج نتشوية)**، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص90.

[28] - فريدريك نيتشه، **مولد التراجيديا**، ترجمة: شاهر حسن عبيد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2008، ص 81-82.

[29] - نفسه، ص 81.

[30] - عبد الرزاق بلعقروز، **نيتشه ومهمة الفلسفة "قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للحياة"**، تقديم: عز العرب لحكيم بناني، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 151.

[31] - كمال بومنير، **قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة**، تقديم: جمال مفرج، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص167.

[32] - مارتن هايدغر، **أصل العمل الفني**، ترجمة: أبو العيد دودو، منشورات الجمل، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 148-149.

[33] - علي الحبيب الفريوي، **مارتن هايدغر "الفن والحقيقة" أو "الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا"**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص158-159.

[34] - مارتن هايدغر، **أصل العمل الفني**، مصدر سابق، ص 154.

[35] - جاك دريدا، **الكتابة والاختلاف**، ترجمة: كاظم جهاد، تقديم: محمد علال سيناصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 118.

[36] - عبد العزيز حمودة، **المرايا الحدبة "من البنيوية إلى التفكيك"**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: 232، أبريل 1998، ص 280.

[37] - جاك دريدا، **الكتابة والاختلاف**، مصدر سابق، ص 145.